

## فن لبناني اسمه تحويل الانتصار إلى هزيمة



لبنان في مهب الريح

الوصول إلى رئاسة الجمهورية بفضل "حزب الله" ولا أحد غيره. يحصل لبنان حالياً نتيجة رفع شعار من نوع "الشعب، الجيش، المقاومة"، وهو الشعار الذي قاد إلى الكارثة الحالية.. كارثة إفقار لبنان واللبنانيين ودفع الشباب إلى هجرة جماعية على غرار تلك حدثت في الأعوام 1988 و1989 و1990 عندما أقام ميشال عون للمرة الأولى في القصر الجمهوري.

"حزب الله" صار من يقرّر من هو رئيس الجمهورية المسيحي ورئيس مجلس الوزراء السنّي، انهيار النظام المصرفي اللبناني وبداية انهيار النظام التعليمي. أن يقرّر "حزب الله" من هو رئيس الجمهورية ومن هو رئيس الوزراء، في خطوة توقيع اتفاق القاهرة في العام 1969.

يبقى أن الطامة الكبرى في لبنان غياب من يقول الأشياء كما هي، بما في ذلك أن لبنان لم يستطع الاستفادة من الانسحاب الإسرائيلي لأسباب أكثر من معروفة. في مقدم هذه الأسباب أن لبنان لم يعد يمتلك في أيامنا هذه قيادة سياسية قادرة على التحذير بالصوت المألّف، بلسان المسيحيين قبل المسلمين، من خطوة أي سلاح غير شرعي على بلدهم ومستقبله. كان المسيحيون في الماضي قدوة في هذا المجال. باتوا حالياً، باستثناءات قليلة جداً، أسرى

قرن من الزمن، كنهه من أكثر المنعطفات خطورة نظراً إلى أنه كشف مدى عدوانية المشروع التوسعي الإيراني الذي يستهدف لبنان مباشرة عبر الرغبة في تغيير طبيعة المجتمع الشيعي وصولاً إلى تغيير طبيعة البلد بكل طوائفه ومذاهبه ومناطقه. لا يوجد دليل على ذلك أفضل من الخطاب الذي القاه في مناسبة عيد الفطر المفتي الجعفري الممتاز أحمد قبّان. نسف المفتي فكرة لبنان من أساسها. أعاد إلى الأذهان البيان التأسيسي لـ"حزب الله" الذي ورد فيه: "تواجه النظام القائم في لبنان كونه صنيعة الاستكبار العالمي وجزءاً من الخارطة السياسية المعادية للإسلام ولكونه تركيبة ظالمة في أساسها لا ينفخ معها أي إصلاح أو ترقيع، بل لا بد من تغييرها من جذورها".

من أسوأ ما حصل في السنوات العشرين الماضية، إضافة إلى أن

هدفاً واضحاً محدداً جداً وبدقة. هذا ما يتأكد اليوم في ظل استعداد أميركي لقبول ما تطالب به إسرائيل. لعل أقصى ما يمكن أن تطالب به إدارة دونالد ترامب يتمثل في تأخير ضمّ "حكومة الطوارئ"، برئاسة بنيامين نتنياهو، المستوطنات المئة وثلاثين مستوطنة التي أنشئت في الضفة المحتلة.

بدل أن يفهم لبنان أن عليه الاستفادة إلى أبعد حدود من الانسحاب الإسرائيلي، إذا به يجد من يخلق قضية مزارع شبعا لتبرير بقاء سلاح "المقاومة"، وهو سلاح موجه إلى صدور اللبنانيين العزل خدمة لمشروع سوري - إيراني في البداية ما لبث أن تحول إلى مشروع إيراني لا أفاق له سوى تدمير البلد على أبنائه وإنهاء دوره المميز في المنطقة.

كان الانسحاب الإسرائيلي أحد المنعطفات المهمة التي من فيها لبنان في

الانصراف إلى متابعة مشروع الإنماء والإعمار وتكريس القدرة على استعادة البلد لعافيته؛ لم يحصل شيء من ذلك. انسحبت إسرائيل في السنة 2000

لأسباب خاصة بها. يمكن الدخول في جدل طويل في شأن الأسباب الحقيقية للانسحاب الإسرائيلي وخلفياته. كذلك، يمكن اعتبار أن "حزب الله"، الذي كان يقاوم الاحتلال الإسرائيلي، حقق انتصاراً كبيراً.

لماذا لم يستفد لبنان من الانسحاب ومن اعتراف مجلس الأمن بأن إسرائيل نفذت القرار 425 وانسحبت إلى ما يسمّى "الخط الأزرق"... أم كل ما في الأمر أن "حزب الله" انتصر على لبنان وحولته إلى ورقة إيرانية؛ يظل السؤال الكبير كيف يستطيع لبنان تحويل الانتصار إلى هزيمة؛ يبدو أن هذا الأمر فنٌ بحد ذاته. إنه فنٌ لا يمتلكه سوى اللبنانيين. يمتلكه "حزب الله" على وجه الخصوص، الذي لا يعرف أن الانتصار على لبنان وجعله في خدمة المشروع التوسعي الإيراني لا يعني انتصاراً من أي نوع على إسرائيل.

بدل أن يكون الانتصار انتصاراً لبنانياً، تحول الانسحاب إلى انتصار لـ"حزب الله"، ومن خلفه النظام السوري وإيران اللذين استطاعا إبقاء لبنان، خصوصاً جنوبه، في أسر الوصاية المشتركة تمهيداً للوصول إلى الوصاية الأحادية في نيسان - أيار من العام 2005. وقتذاك، انسحب الجيش السوري وأجهزته الأمنية من الأراضي اللبنانية نتيجة اغتيال الرئيس رفيق الحريري ورفاقه. ترك هذا الانسحاب لإيران ملء الفراغ الأمني في لبنان، وهذا ما سارع "حزب الله" إلى عمله بصفة كونه أحد الوية "الحرس الثوري" الإيراني لا

بعد عشرين عاماً على الانسحاب الإسرائيلي، أين إسرائيل وأين لبنان؟ تستعد إسرائيل حالياً لتكريس احتلالها لجزء من الضفة الغربية وللأغوار بعدما انتهت من ضمّ القدس التي انتقلت إليها السفارة الأميركية في عهد دونالد ترامب. لم تكن لدى إسرائيل أهداف محددة في جنوب لبنان وذلك في مرحلة ما بعد حرب صيف العام 1982. وجدت وقتذاك أن ثمن بقائها فيه سيكلفها مقتل عدد من جنودها سنوياً.. فضلت الانسحاب. في المقابل، قررت التمسك بالبقاء في الضفة الغربية، بغض النظر عن عدد الجنود الذين ستفقدونهم فيها، في ضوء امتلاكها

خير الله خير الله  
إعلامي لبناني

لا يزال لبنان في حال هرب مستمر من واقع المأساة التي يعيشها. لب هذه المأساة رفض مواجهة الحقيقة والبداهات والاعتراف بأن ليس في إمكان قيام دولة حديثة في ظل سلاح غير شرعي تستخدمه ميليشيا مذهبية تابعة لإيران من أجل فرض أجندتها على البلد.

لا يدل على عمق المأساة اللبنانية أكثر من الذكرى العشرين للانسحاب الإسرائيلي من الشريط الحدودي من الجنوب تنفيذاً للقرار الرقم 425 الصادر عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في العام 1978. احتفل لبنان بمرور عشرين عاماً على الانسحاب فيما مصره في مهب الريح وفي ظل انهيار اقتصادي لم يشهد البلد مثيلاً له في تاريخه الحديث. يمتد هذا التاريخ إلى العام 1920 تاريخ إعلان لبنان الكبير.

بدل أن يفهم لبنان أن عليه الاستفادة من الانسحاب الإسرائيلي، إذا به يجد من يخلق قضية مزارع شبعا لتبرير بقاء سلاح "المقاومة"، وهو سلاح موجه إلى صدور اللبنانيين خدمة لمشروع سوري - إيراني

يصعب تصديق أن لبنان أضاع كل الفرص التي أتت له وحول الانسحاب إلى هزيمة له. ليس مفهوماً لماذا إصرار اللبنانيين بكل هذه القوة على الضحك على أنفسهم. إنه فنٌ لبناني بحد ذاته لا تشهده سوى تلك الرغبة غير المبررة في الانتحار والقضاء على بلد كان في الماضي مزدهراً ومتطوراً على كل الصعيد. ترمز إلى ذلك الجامعة الأميركية في بيروت التي صار عمرها 154 عاماً بالتنام والكمال والتي تواجه حالياً أزمة مالية حقيقية. طوال عشرين عاماً، عمل لبنان على تدمير نفسه بدل فتح آفاق جديدة أمام

## حكومات النفخة الكذابة

المحظورة، دون أن يحسب حساباً لزمان أو ظروف. وبين 2015 و2020 خمس سنوات فقط، وهي أقل من خمس دقائق في حياة الدول والشعوب، تغيرت الأحوال، وتقلبت الأمزجة، واختلفت المصالح والظروف.

لكانه لا يقرأ التاريخ البعيد ولا القريب، ولا يستعيد سيرة حكام حمقى أصابتهم لوعة غرور القوة فركبوا رؤوسهم وناطحوا الصخور فنكسرت قرونهم، والحلقوا بشعوبهم الخزي والعار والخسارة، ثم انتهوا، أخيراً، إما قتل تحت أقدام شعوبهم، أو معلقين على مشنقة، أو ماسورين وراء القضبان، أو هاربين من وجه العدالة. ولعل قتل قاسم سليمان في مطار بغداد بطائرات مسيرة أقلعت من فلوريدا الأميركية إنذارٌ حقيقي جرة أذن كان ينبغي على العاقل أن يتدبر أمره بعدها، ويتوقف عن الثرثرة الفارغة وعن نقش الريش.

وكان على نظام الملاي أن يتخلى، طواعية، عن العراق، مثلاً، وأن يترك العراقيين يختارون حكاهم بحرية، خصوصاً في ظل وجود البعير الداعشي والعقوبات وكورونا، ثم يحمل عصاه ويرحل عن سوريا ويترك بشار الأسد لكي يسقط في ساعات تحت أقدام الجيوش والفصائل المتدفقة، ثم يقطع علاقته فوراً بحسن نصرالله في لبنان والحوثي في اليمن، ويرفع يده عن فلسطين.

وأخيراً ظهر مواطن إيراني مسنّ على فضائية أميركية ليبيشر الأميركيين بقرب نهاية ولاية الفقيه، ودليله على ذلك أن كبار قادة النظام الإيراني أصبحوا يهددون بأن يوجهوا صفة أميركا في أي مواجهة، وهذه، بلا شك، إحدى علامات اللوثة التي تصيب الدماغ، إنها الغائلة، دون ريب.

والرئيس الأميركي دونالد ترامب ليس هو العامل الوحيد الذي جعل الأبيض الإيراني أسود، وحول نظام القتل والتحدي والحرق والهدم والنهب إلى هيكل عظمي بلا أظافر ولا أسنان ولا سلاح ولا رجال. بل هي عشرات العوامل، ومنها وأولها الكلفة الباهظة لنشاطات النظام الخارجية والداخلية التي لا يشكل منها الاعتناء بحياة المواطن إلا النزر اليسير، مضافة إلى العقوبات والعزلة السياسية والاقتصادية وتراجع أسعار النفط وكورونا.

والدليل الفاقع على أن نظام خامنئي قد تحول إلى حصان من خشب لا يهش ولا ينش هو حاله المزري في سوريا ولبنان والعراق واليمن، وفي كل مكان تباهى أحد قادته، ذات يوم، بأنه أصبح جزءاً من الإمبراطورية الفارسية الجديدة.

كان على نظام الملاي أن يتخلى، طواعية، عن العراق، مثلاً، وأن يترك العراقيين يختارون حكاهم بحرية، خصوصاً في ظل وجود البعير الداعشي والعقوبات وكورونا

والرئيس الأميركي دونالد ترامب ليس هو العامل الوحيد الذي جعل الأبيض الإيراني أسود، وحول نظام القتل والتحدي والحرق والهدم والنهب إلى هيكل عظمي بلا أظافر ولا أسنان ولا سلاح ولا رجال. بل هي عشرات العوامل، ومنها وأولها الكلفة الباهظة لنشاطات النظام الخارجية والداخلية التي لا يشكل منها الاعتناء بحياة المواطن إلا النزر اليسير، مضافة إلى العقوبات والعزلة السياسية والاقتصادية وتراجع أسعار النفط وكورونا.

النهائي في يونيو من نفس العام. ومن أشبه أنواع القصور العقلي السياسي الاستراتيجي إقدام الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما على الإفراج عن 130 مليار دولار مكافأة منه لإيران، أملاً في أن يساعد ذلك على تحويلها من دولة مارقة إلى دولة مدنية طبيعية تتعايش مع المجتمع الدولي بعلانية وإيجابية وسلام.

ولكن الذي حدث أن ذلك الاتفاق قد رفع منسوب الغرور والعجرفة والعنجهية لديها إلى أقصى حدوده المحتملة، إلى درجة أن مستشار الرئيس الإيراني للشؤون الدينية والأقليات، علي يونس، راح يتخترع ويقول: علناً: "إن إيران اليوم أصبحت إمبراطورية كما كانت عبر التاريخ، وعاصمتها بغداد حالياً، وهي مركز حضارتنا وثقافتنا وهويتنا كما في الماضي، وكل منطقة الشرق الأوسط إيرانية، وكل شعوب المنطقة جزء من إيران".

ومنذ العام 2015 وحتى أمس انفق نظام الولي الفقيه من أموال الشعب الإيراني مئات المليارات على الأسلحة التقليدية والاستراتيجية، وعلى الميشتيات، وعلى مزيد من نشر الفوضى والخراب في المنطقة، وعلى تجاربه السرية النووية

ناخه التهديدات الأميركية على محمل الجد، لا تخشى الموت، ومستعدون للضحية، وسنوجه صفة للعفو في أي مواجهة".

شيء مؤسف، حقيقة، فإن أخطر ما في الحاكم، أي حاكم، أن يجهل ما حوله، ومن حوله، كمن يفقد البوصلة، ويبحر في العواصف والظلمات دون معين ولا نصير.

وهنا نسأل، إلى أين تتجه القيادة الإيرانية بوطنها وشعبها، ولم، وكيف، وهي التي يعلم أهل بيتها، قبل غيرها من الأجانب الغرباء، بواقع حالها الحقيقي، وبجحيم المازق والتحديات التي تتجمع عليها من كل جانب، حتى من قبل مبعي الرئيس الأميركي دونالد ترامب الجند لتخييرها بين مفاوضات شاملة تنهي هذه الدوامة المشهكة للطرفين ولشعبها وشعوب المنطقة، وبين

الانهيار الاقتصادي الآتي إليها شاء من شاء وأبى من أبى. في 2 أبريل 2015 توصل النظام الإيراني والصين وروسيا وأميركا وفرنسا وألمانيا وبريطانيا إلى بيان مشترك يتضمن الموافقة على تسوية نهائية تضمن الطابع السلمي للبرنامج النووي الإيراني، وتم توقيع الاتفاق

إبراهيم الزبيدي  
كاتب عراقي

في مواجهة المازق المعيشية والصحية التي يعاني منها المواطن الإيراني كان مؤملاً أن توقف القيادة الإيرانية الكثير من نشاطاتها الحكومية والعسكرية غير الضرورية التي يمكن إلغاؤها أو تاجيلها، خصوصاً إذا كانت ذات كلفة ترفع خزينتها المتعبة، أصلاً، لتبرهن على حبها لشعبها، ثم تقرر منح كل مواطن مبلغاً عاجلاً من المال يعينه على مواجهة المازق والعوز والمرض والخوف، أو تعلن عن إلغاء رسوم أو ضريبة، أو تغلق مؤسسات ووزارات وسفارات، لتوفير ما يمكن توفيره، إن لم يكن يدافع الوطنية أو التفاف السياسي لتهدئة خواطر المواطنين الناقمين، فإكراماً للعلماء البيض والسود والخضر التي يحكم بها الولي الفقيه ومستشاروه وقادة نظامه العسكريين والمذبذبن.

ولكن اللواء علي رضا تنغسيري، قائد القوات البحرية الإيرانية، في عز كارثة كورونا وعقوبات ترامب، يزف لمواطنيه خبر انغماس حكومته في العمل، حالياً، على تصميم سفينتين عسكريتين، واحدة ستحمل اسم (قاسم سليمان) والثانية ستكون باسم (أبومهدي المهندس).

ونقل موقع وكالة "فارس" الإيرانية عنه قوله إنه "تسلم مجموعة كبيرة من الزوارق البحرية السريعة تضم 112 زورقاً هجومياً قاذفاً للصواريخ من طراز نوافلغار وحيدر وميعاد". وأنها سوف "تزيد القوة الهجومية للقوات البحرية في الحرس الثوري في مياه الخليج". وسوف "تتواجد إلى جانب الأميركيين أينما حلوا"، مؤكداً "نحن

## العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير  
مختار الدبابي  
كرم نعمة  
حذام خريف  
منى المحروقي

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة يعقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk